خمسون

ما نصه واللفظ للشمس التستري جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتابا
على شيث وثلاثون على إدريس وعشرون على إبراهيم ولا خلاف في هذا واختلف في عشرة
صحف فقيل نزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والإنجيل
على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وشبه
لا نفاد ربما فيحمل على الحبر وتقووا فيه على حديث والذي أخرجه ابن حبان في صحيحه
والآجري في بيان عددها من رواية أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم كتابا أنزل الله تعالى
فقال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ
وهو إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف
وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وبالجملة هو ضرار اجادنا الا ولي ان لا يدخل
به في عهدة اعتقاد العدد والحصر فيقطع كما مر في عدد الأنبياء بل الواجب جزم العقيدة
بما ورد القرآن العظيم به من التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ومن إنزال صحف
على إبراهيم وصحف على موسى وأما ما عدا ذلك فيؤمن به إجمالا لا تفصيلا على ما مر
تحقيقه في مباحث الإيمان الثاني من رسول فعول وهو بمعنى مفعول
والتاء ث فعول بمعنى مفعول نادر مأخوذ إما من الاسترسال وهو التتابع يقال
جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا كأنه الزم تكرير التبليغ والزم الأمة اتباعه
او من الرسالة وهو لغة السفارة وشرعا سفارة العبد بين الله وبين ذوي الألباب من
خليقته ليزيح بها عنهم عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة فالرسول
لغة السفير وشرعا سفير خاص وهو ما عينوه بقولهم إنسان أوحي إليه بشرع وأمر
بتبليغه وسيأتي في مباحث النبوة بيان النسبة بينه وبين النبي فإن قلت يوجد
من كلامه جواز قولنا الرسل بلا إضافة إلى الله قلت نعم لوروده تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض رسلا مبشرين ومنذرين والحق جواز استعمال المفرد كذلك
لوروده يا أيها الرسول بلغ وكرهه بعضهم إلا بالإضافة كرسول الله والصواب خلافه
فإن قلت في كلامه إجمال حيث لم يبين جنس المرسل ولا جنس المرسل إليه قلت
نعم آثره لبيان في محل كلامه على ما يصح في ذلك وسنتبع ايضاحه عند قوله وجمع
غير الخلق أن قد نماه به الجمع ربنا وعمما بعثته إن شاء الله تعالى وأما الأول
فمعلوم إذ لا يكون رسل البشر إلا بشرا خاتمة ذو القرنين اسمه عبد الله بن الضحاك بن
ابن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور وقيل اسكندر وهو غير
لا نبي وليس بالإسكندر اليوناني لأنه مشرك وسمي ذا القرنين لأنه لما دعا قومه إلى الله
ضربوه على قرنه الأيمن فمات ثم بعث ثم دعا فضربوه على الأيسر فمات ثم بعث أو لأنه
بلغ قطري الأرض المشرق والمغرب أو لأنه ملك فارس والروم أو كان ذا ضفيرتين من شعر
والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا أو لأنه كان لتاجه قرنان أو لأنه أعطي علم الظاهر والباطن

ادلة ذلك

ادلة ذلك وإذا علمت أن إرسال الرسل مما يجوز في حقه تعالى فعله وتركه فلا وجوب للإرسال
عليه تعالى خلافا لمن مر أنه تعالى لا يجب عليه لخلقه شيء بل إرساله للرسل محض أي
خالص الفضل والإحسان والتكرم منه تعالى ولو كلف الخلق ما أتاهم أو عاقبهم من
غير إرسال لكان إثابته إياهم محض فضل وكان عقابه إياهم محض عدل إذ منه فإنه
تعالى منزه عن البخل والسفه والعبث والظلم والجور كما سلف بيانه ومراده بالتصريح
بهذا الرد على المعتزلة والفلاسفة حيث قالوا إن النظام المؤدي إلى صلاح حال النوع
على العموم في المعاش والمعاد لا يكمل إلا ببعثة الأنبياء وكل ما هو كذلك يجب على الله فعله
فالبعثة عند المعتزلة تجب على الله لكونها لطفا وصلاحا للعباد وعند الفلاسفة تجب
لكونها سببا للخير العام المستحيل تركه في الحكمة والعناية الإلهية فبنى مذهب المعتزلة
قاعدة وجوب رعاية الصلاح والأصلح وقد مر بطلانها وبنى مذهب الفلاسفة
قاعدة امتناع البخل والسفه ونحن نقول بالموجب لكنه لا يتصور إلا فيمن تنعقب
أفعاله وأحكامه والله يحكم لا معقب لحكمه فإن قلت قول الفلاسفة بوجوب
البعثة والإرسال يناقض لازم قولهم ما تقدم بيانه قلت فيلزم ذكر بعض
الحل والحق أنه لا تناقض لما ستسمع في مباحث النبوات قلت لا شك
أنه يعلم من جعل الإرسال من الجائزات العقلية عليه تعالى عدم وجوبه وقد عول الناظم
على ما علم منه في الرد على السمنية والبراهمة واستغنى به عن التصريح بالرد عليهم فهلا
عول عليه في الرد على هاتين الطائفتين واستغنى به عن التصريح بالرد عليهم قلت
خالف تعالى لحكمة لطيفة وهي أن جانب هاتين الطائفتين تقوى بموافقة طائفة من أهل
السنة لهما وذلك أن جماعة من المشايخ ومتكلمي ما وراء النهر قالوا إنها من مقتضيات حكمة
الباري عز وجل فيستحيل أن لا توجد لاستحالة السفه عليه تعالى كما أن ما علم الله تعالى
وقوعه يجب أن يقع لاستحالة الجهل عليه قال السعد طولوا في ذلك وعولوا في ضروب
من الاستدلال يرجع إلى ما ذكرنا من لزوم السفه والعبث فالضرب الأول أنه تعالى
خلق الأغذية والأدوية التي لا تتميز عن السموم المهلكة إلا بتجارب لا يتجاسر
عليه العقلاء ولا تفي بها الأعمار وخلق الأنبات التي لا يبعد إيجادها بدون الغذاء إلا الغنا
وخلق نوع الإنسان المفتقر في البقاء إلى اجتماع لا ينتظم بدون بعثة الأنبياء والضرب
الثاني أنه تعالى خلق العقل مائلا إلى المحاسن نافرا عن القبائح الجازم بأن شرفه
وكماله في العلم بنعمائه ويذل ذلك والعمل بمقتضاها من الامتثال والاختيار لأنه لا يستقل
بجميع ذلك على التفصيل بل يفتقر إلى بيان من أوجدها ودعي إلى الإثابات بالبعث
منها والانتهاء عن البعض كالمحاسن الخطاب فإن خلق العقل مائلا إلى المحاسن
نافرا عن القبائح بمنزلة الخطاب المجمل فيكونه دليلا على الأمر والنهي اللذين هما من كلام
الصفات القائمة بذاته تعالى إذ لا معنى لهما سوى الدعوة إلى المباشرة والامتناع والضرب

Copyright © King Saud University